الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب و اللغات
ميدان اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

شخصية ابن القارح في رسالة الغفران

مذكرة تخرج لنيل ليسانس نظام جديد تخصص الأدب العربي

إعداد الطالبتين:

إشراف الأستاذ:

- العايب إلهام
  منير بن ذيب
- بوحناش لبنى

السنة الجامعية: **2011/2010**

دعـــــــــــــــاء

" ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا و أنت العليم الحكيم "

يارب إذا جردتنا من المال فاترك لنا الأهل، و إذا جردتنا من النجاح فاترك لنا قوة العناد حتى نتغلب على الفشل

اللهم بارك لنا في عملنا هذا

آميــــــــــــن

الإهداء

إلى من يسكنان حياتي، غاليا الحنان الذي لا يضاهيه منان، إلى أعظم من في الوجود، إلى مثالا التضحية و الجود، إلى الجناحين اللذين أطير بهما، إلى من سهرا على تربيتي، إلى اللذين عملا جهدهما كي لا نشكو نقصا.

إلى من شجعاني بتفهمهما و نصحهما على تخطي الصعاب، إلى من تحملا سنين دراستي، إلى من منحاني الكفاية في زمن الحاجة و علماني كيف أسير في هذه الحياة، رافعة الرأس لا أبالي، وعلماني مبادئ الأخلاق و الاحترام، إلى القلبين الذين ظلا يتمزقان علي خوفا، إلى الذين لم يبخلا علي بشيء في سبيل تحقيق هدفي و الوصول إلى ما أنا عليه،إلى الذين كافحا من أجل سعادتي.

إليك **أمـــــي** الغالية « إلى من **ألفها** تخفف الألم، و **ميمها** محبة غالية، **وياؤها** ينابيع من الياقوت،تشفيني كلما تراكم همي**»**.

إليك **أبـــــي** العزيز« أيها البحر الهادئ في شمس الصيف، والسماء الباكية في حلكة الشتاء والشمس الساطعة في حديقة الأمان**»**.

غالـــي من صورتهما في القلب مطبوعة لاشيء حتى الموت
يمحوهـــــا
إلى من وهبانـــــي روحهما كلـــــــــــــــــــها

و لم يخافـــا أنـــي
أضيعهـ ا

إلى الذين عجز قلبي و لساني عن وصفهما، إليكما تاجا رئسي أولا وثانيا و ثالثا و أخيرا، أهدي ثمرة جهدي عربونا على تضحيتكما وحنانكما.

❁حفظكما الله و رعاكما و أطال في عمركما آميـــــن يا رب العالميـــــــن ❁

إلى من قال فيهم الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخ له كساح إلى الهيجا بغير سلاح

إلى من عاشوا معي و كانوا شموعا تنير دربي في متاهات الحياة.

إلى أخوي سليـــــــم و هـــــــارون.

إلى أخواتي العزيزات ميـــادة و وســـام.

إلى جدتي العزيزة "ظريفـــــة".

إلى من شاركتني العمل المتواضع صديقتي الغالية "لبنى".

إلى نزهة رمز الوفاء و الإخلاص.

إلى باقي الصديقات:" نورة، سليمة، كلثوم، سلوى، أمال و فوزية.

إلى كل من أحبهم قلبي و عجز عن ذكرهم لساني و تدوينهم قلمي.

إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي.

♥ إلهـــــــــام ♥

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله و على آله و صحبه و من ولاه و عمل بقول الرسول صلى الله عيه وسلم تسليما.

❁ من لم يشكر الناس فلا يشكر الله ❁

ليس من المروءة أن نطوي صفحات هذه المذكرة دون أن نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا فيها من قريب أو بعيد يعنيه الأمر أو لا و نخص بالذكر الأستاذ المحترم المشرف **منير بن ديب** الذي كان له بصمة كبيرة على هذه المذكرة و لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته و كان له من الفضل ما شجعنا على إتمام عملنا هذا.

دون أن ننسى التقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المحترم **سليم بوعجاجة** الذي أمدنا بعض المصادر و إلى كل أساتذة الكلية دون استثناء.

و يبقـــــــى الشكر لله عــز وجــل .

إلهـــــــام العايب

و

لبنـــــــى بوحناش

فهرس المحتويات

مقدمة

مدخل:

I- أبو العلاء اسمه، لقبه و كنيته.....01

II- ابن القارح.....03

III- رسالة الغفران.....04

IV- مناسبة كتابة الرسالة إلى أبي العلاء.....07

V- تاريخ نشأة رسالة الغفران.....09

VI- ابن القارح و الوزير المغربي.....13

VII- أبو العلاء يجمع ابن القارح مع اللغويين و الشعراء.....14

الفصل الأول: أبو العلاء و ابن القارح في العالم الآخر لدراسة وصفية

I- ابن القارح يطوف على الشعراء.....17

II- المعري مع ابن القارح يناقش قضايا لغوية.....20

III- جنة العفاريت.....24

الفصل الثاني: دراسة نقدية في رسالة الغفران

مقدمة 27

I- النقد اللغوي 28

II- النقد الفني 40

III- النقد المعلل 43

IV- النقد الأخلاقي الديني 44

V- النقد الإجتماعي 49

خاتمة

المقدمة

مقدمـــــــة

أصبحت الرسالة كغيرها من الفنون فنا مستقلا له مكانته في الآداب المعاصرة، ذ زاحمت الفنون الأدبية الأخرى، فاستحوذت على القارئ دون غيرها.

فالرسالة حاليا تسعى إلى أن تتربع على عرش الفنون السردية، و لهذا اتخذها كبار الكتاب كوسيلة لتعبير، لكونها تعالج الأبعاد اجتماعية و المذاهب السياسية و الفلسفية و الدينية، و أصبحت تنافس الشعر في لغته و وسائطه و كثافته الدلالية، و تزاحمت على المكانة الخاصة التي احتلها لدى الشعوب منذ القديم إلى جانب توفر الرسالة على تقنيات تعبيرية يعجز الشعر عن تحملها و استيعابها فهي تبسط أمامنا الحياة الإنسانية في سعة و امتداد و عمق و تنوع .

و قد برز " أبو العلاء المعري " في " رسالة الغفران " فشكلت إنتاجاته باكورة للفن فتميزت رسالته بجانب من الواقعية استلهمها من الظروف التي عاشها، و قد ارتأينا تحليل هذه الرسالة التي تعد جديرة بالتحليل و الدراسة، بالنظر لخصوصيتها الفنية و قدرتها على إثارة جملة من التساؤلات. نجملها في النقاط التالية:

- ما هي طريقة " المعري " في تصوير و تقديم الشخصيات؟
- ما هي طريقة عرضه للأحداث؟
- و ما هي رؤيته للعالم عبر الشخصيات التي يدافع عنها، و يبني مواقفها؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات اقترحنا الخطة التالية، و التي قسمت إلى مدخل و فصلين:

- في المدخل: تطرقنا إلى التعريف بأبي العلاء و ابن القارح بالإضافة إلى تاريخ و ظروف نشأة رسالة الغفران.

- أما الفصل الأول فقد تطرقنا إلى تتبع مراحل الرحلة من بدايتها إلى نهايتها مع ابن القارح .
- و قد خصص الفصل الثاني لدراسة نقدية في رسالة الغفران بداية من النقد الفني اللغوي، الديني أو الأخلاقي و حتى الاجتماعي.

و قد لقينا في هذا البحث بعض الصعوبات تمثلت في نقص المراجع و ضيق الوقت المخصص لإنجاز العمل و يبقى هذا العمل ناقصا بحاجة إلى مزيد من الدراسات و الإضاءات الأخرى حول أدب " المعري "، رغم أننا عملنا ما بوسعنا للإحاطة بأبرز مميزاته الإبداعية، آملين أن ينال القبول.

مـدخـل:

1) الـتـعـريـف بـأبـي الـعـلاء المعري.
2) الـتـعـريـف بـابـن الـقـارح.
3) تـاريـخ نـشـأة الـرسـالـة.
4) ظروف الـنـشـأة.
5) سبب الـتـسـمـيـة.

ا- أبـو الـعلاء اسمه لـقـبـه وكـنـيـتـه (المـدخل)

❖ في يوم الجمعة من الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاث مئة للهجرة وسنة ثلاث وسبعين وتسع مئة للمسيح قبل مغيب الشمس بقليل ولد في معرة **"النعمان"** طفل استقبل الوجود لا يحسه ولا يشعره أحد ولا بعرف ما أضمرت له الأيام من خير أو شر ومن سعادة أو شقاء ومن رفعة قدر أو خمول ذكر (1).

❖ هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد ابن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن أنور بن أشم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمر بن يريح بن خزيمة بن تيم الله بن أسد بن وبره بن ثعلب بن حلوان بن عمران ابن ألحاق بن قطاعه التوخي المعري ، هكذا أساق نسبه ابن خلكان وهو أصح ما وجدناه بالمعارضة على ما في كتب الأنساب فإن فيما ذكره ياقوت في إرشاد الأريب إسقاط لبعض الأسماء واضطراب في ترتيب بعضها فاعتمدن على رواية ابن خلكان بعد تصحيح ما عرف منها (2).

---

(1)- طه حسين. أبو العلاء المعري حياته و شعره.دار النفيس. ص 4 بدون طبعة.

(2)- أحمد تيمور باشا. أبو العلاء المعري نسبه،أخباره،شعره، معتقداته. ص10. القاهرة مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر 1359 هـ 1940 م ب ط.

❖ سماه أبوه بهذا الاسم ولكنه كرهه حين بلى نفسه وعرف أخلاقه فرأى أن من الذم أن يشتق اسمه من الحمد إنما ينبغي أن يشتق من الذم أما فيما يخص الكنية فيا نرجح فقد كان الآباء في ذلك العصر أن يكنوا أبنائهم وقت تسميتهم والإسدال على ذلك لا يكلفن سوى الإشارة إلى ما امتلأت به كتب الأدب من نوادر التسمية والكنية وأخبار الصاحب بن عباد في ذلك شائعة متظاهرة. (1)

و لكن أبا العلاء كره هذه الكنية أيضا و رأى أنه من الكذب اشتقاق اسمه من الحمد و إنما ينبغي أن يشتق من الذم فقال: **"دعيت أب العلاء و ذلك هين و لكن الصحيح أبا النزول"**.(2)

❖ ويعد أبو العلاء المعري من كبار أدباء العصر العباسي و كان لوضع العصر الذي نشأ فيه أثر كبير على أفكاره و تكوين شخصيته و طريقه خاصة في الحياة فانبثق عنه رد فعل قوي شره و شعره الذين سهلا على الباحث معرفة شخصيته و آرائه في الحياة.(3)

وفاتـــــه

توفي أبو العلاء بعد مرض دام ثلاثة أيام و ذلك يوم الجمعة الثالث و قبل ثاني ربيع الأول سنة 449هـ -1057م و أوصى قبل موته أن يكتب على قبره:

هذا جناه أبي علي و ما جنيت على أحد

(1)- طه حسين. أبو العلاء المعري حياته و شعره.دار النفيس. ص 4 بدون طبعة.

(2)- د.سناء حضر النظرية التطبيقية الحلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة و الدين. دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ب ط

(3)- تغريد زعيمان الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري و عمر الحيام. ص 106. الطبعة لأولى الدار الثقافية للنشر.

بقوله هذا بدلنا على أن الشاعر الضرير كان على عقيدة الحكماء غير أنه لا شيء يدل على أن هذه الوصية قد نفدت فلم يوجد أثر لهذا البيت على شاهد قبره و ليس عليه إلا اسم أبي العلاء بن عبد الله بن سليمان رضي الله عنه.(1)

II- إبـن الـقـارح

هو أبو الحسن علي بن منصور بن طالب الحليبي المعروف بابن القارح ولد في حلب سنة 351 هـــــ في منتصف القرن الرابع و توفي في أواخر العشرينيات من القرن الخامس "و كانت معيشته من التعليم بالشام و مصر".(2)

و ذكر ياقوت أن ابن القارح "شيخ من أهل الأدب شاهدناه ببغداد رواية للأخبار و حافظ لقطعة كبيرة من اللفة و الأشعار قؤوم بالنحو، و كان ممن خدم أبا علي الفارسي في داره و هو صبي ، ثم لازمه و قرأ عليه - على زعمه - جميع كتبه و سماعاته ".(3)

ويستدل من" خلال كلام ابن القارح عن نفسه في رسالته الرائعة إلى أبي العلاء المعري"(4) أنه تتلمذ أيضا على يد عدد من أنباه العلماء من اللغويين و النحاة كابن خلويه و أبي سعيد السرافي و علي بن عيسى الرماني و أبي عبد الله المرزباني.

---

(1)- أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص 76 دار المعرفة. الطبعة الخامسة.

(2)- عصر الدقاق. ملامح النثر العباسي. دار الشروق العربي. بيروت ص 05.

(3) - معجم الأدباء.ح 15 ص25.

(3)- عصر الدقاق. ملامح النثر العباسي. دار الشرق العربي بيروت ص06.

(4)- معجم الأدباء. ح.15 ص27.

وقد لقيهم في بغداد بعد أن رحل عن مدينة حلب ث قصد إلى مصر و أقام فيها زمن في أبان الحكم الفاطمي .

وحين أدركه الهرم نوى العودة إلى حلب ولكنه أمضى آخر أيامه في العراق حيث توفي عن عمر يقارب خمسة و سبعين عاما.(1)

III- رسالـة الـغفـران

أ) التسمية

يعد كتاب رسالة الغفران من أشهر كتب أبي العلاء،يضاف إليه ديوانه" اللزوميات" و لا يعني ذلك أن نشاط أبي العلاء الفني و الفكري قد وقف على هذين الكتابين فقط لكن لأنهما بقيا مذكورين لارتباطهما زمنيا بمرحلة هامة من حياة الشاعر و هي شيخوخته التي تبطنت في آخر أيامه روحا قلقة، قد أخذت تنتظم ما كان يدور بها من خيالات و تهتدي إلى ما كان يجول بها من خواطر غداها الإطلاع المتزايد و الهمة و الطموح و الذكاء الفد و الظرف السياسي و الثقافي المتموج.

رسالة الغفران في صورتها البسيطة عبارة عن رد من أبي العلاء على رسالة كان قد تلقاها من الأديب الحلبي أبي الحسن الملقب بابن القارح الذي حمله الزهرجي رسالة لأبي العلاء فضاعت منه و هو في طريقه إليه فكتب إيه معتذرا و حكا لها أشياء أخرى و رد ذكرها في هذا الفصل ضمن بواعث تأليف رسالة الغفران و كان العنوان رغم وضوحه يحمل دلالات مختلفة و متغيرة ، بل و متناقضة أيضا.

(1)- معجم الأدباء. ح.15 ص27.

فكلمة الرسالة معروفة دلاليا و معروفة أيضا سياقيا من حيث أنها رد على رسالة، فهي تنطوي تحت أدب الجواب، و إذا تجاوزنا هذه الدلالة المعروفة إلى دلالات أخرى نجد

العنوان يحيل –سيميائيا- على أكثر من معنى زو دلالة كون الغفران قضية غيب و مسألة اعتبار بما يكون مثلها مثل تصور العالم الأخر، و هذا ما يجعلها في تساوق دلالي تام مع الرحلة الأخروية ، فالغفران كالرحلة إليه كلاهما كشف و تطلع و قد بدا كل ذلك في سؤال أبي العلاء الملحاح عن الشاعر الذي يلتقي في الجنة: بما غفر لك ؟ إنه سؤال يميل - فنيا – عن البحث عن أدوات الغفران و إشكالاته.

و الغفران من جهة أخرى حوار يجريه أبو العلاء بينه و بين نفسه ، في تمثل مستمر لشخصية ابن القارح فنراه يعطف عليه حينا ، و يسخط عليه حينا آخر ، و يقف بين دينيك الموقفين أحيانا ، و لم يكن ذلك في الحقيقة إلا لونا من ألوان الحوار الذي كان يقفه أبو العلاء مع نفسه و مع قضية الغفران.

IV- مناسبة كتابة الرسالة إلى أبي العلاء

تعد رسالة الغفران " لأبي العلاء المعري رد على رسالة وردت إليه من الأديب الحلبي "ابن لقارح" و هو علي بن منصور بن طالب الملقب "بدوخلة" ، قال عنه من شاهده ببغداد كان شيخا من شيوخ الأدب « راوية للأخبار و حافظا لقطعة كبيرة من اللغة و الأشعار قؤوم بالنحو».(1)

(1)- فوزى محمد أمين. رسالة الغفران بين التلميح و التصريح ص 83 دار المعرفة. بدون طبعة..

أما فيما يخص دراسته فقد درس أبن القارح على يد الكثير من شيوخ اللغة في الشام و بغداد و تكسب بالتعليم في الشام و مصر.(1)

وواضح من رسالة ابن القارح أنه كتبها الى أبي العلاء دون سابق صلة بينهما و أنها كانت الرسالة الأولى و لم نعرف أن ابن القارح أعقب هذه الرسالة بأخرى و من ثم فهي الرسالة الأولى و الأخيرة.

و يذكر ابن القارح في مناسبة الرسالة أن واحدا من كتاب « نصر الدولة»

صاحب «ميا فارقين» و « ديار بكر» حصله الرسالة إلى أبي العلاء فسرقت منه فكتب هذه الرسالة يشكو إلى أبي العلاء « أحوره و يبث شقوره» .(2)

فالمفروض و كما نعتقد – وهذه مناسبة الرسالة – أن تكون اعتذار عن ضياع الأمانة التي لم يستطع ابن القارح لهما حصلا و بهما ايفاء، و لكن العجيب أننا نرى ابن القارح يتسلل إلى أمور الزنادقة و المتزندقين فيذكر أخبارهم. و يفند نحهم و معتقداتهم و يقول في ثنايا حديثه عن بعضهم « ولكني أغتاظ على الزنادقة و الملحدين الذين يتلاعبون بالدين و يرومون إدخال الشبه و الشكوك على المسلمين و يستعبدون القدح في نبوة النبيين صلوات الله عليهم. ويتطرفون ويبتدؤون باعجابهم بهذا المذهب » (3).

---

(1)- معجم الأدباء. ح.15 ص83 و أبو العلاء. رسالة الغفران ص 16.

(2)- أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص26 دار المعرفة. الطبعة الخامسة.

(3)- فوزي محمد أمين. رسالة الغفران بين التلميح و التصريح ص 13-14 دار المعرفة. بدون طبعة.

٧- تـاريـخ نـشأة رسالـة الـغفـران

أنشأ المعري رسالة الغفران ردا على رسالة ابن القارح ونحن نعلم أن الرسالتين كتبتا "في عهد شبل الدولة الحمداني وهذا لأن اسمه ورد في رسالة الغفران ،وقد حكم شبل الدولة في حلب بعد مقتل أبيه صالح بن مرداس عام 1029م ولم تكن المرداسية أنداك بفضل جال الحمدانية في بين مصر وبيزنطة، وقد سجل التاريخ أن قائدا من قوادهم وهو حسان بن مفرج بعد أن فتحت مصر، الشام عام1029م أستخلصها من نفوذ بيزنطة وكان ذلك في عهد الخليفة الظاهر الذي تولى بعد الحاكم بأمر الله وهو ذلك الفتح الذي قتل معاركه صالح بن مرداس مؤسس الدولة المرداسية"(1) ورسالة الغفران الذي أنشأها أبو علاء المعري نحو عام 1032م فيها يظن إسنادا على بعض دلائل في النص ذاته وهو يومئذ في نحو التاسعة والخمسين (59) من عمره أو على الأصح هذا الشيخ الضرير المعمر ر الذي مات عن عمر يقارب الأربع وثمانين (84) سنة املاءا على خادمه أو على تلامذته ومديره وهو معتكف في معرة النعمان(2) وقد أجمعت أراء العلماء على كانت بمثابة رد خطاب بعث إليه على ابن القادح الذي ولد عام 962م ولا يعرف متى توفي ولكنه على الأقل

قد عمر حوالي نيفا وسبعين عاما حسب ماروى هو عن نفسه أي أمتد به الأجل على ما بعد 1032م على أقل تقدير.

---

1) لويس عوض على هامش الغفران دار الهلال ص 36.

2) م.ن.ص83.

ومن المهم أن نذكر أنه في نحو الوقت الذي أنشئت فيه رسالة الغفران في المشرق العربي فقد أنشئت في المغرب العربي وفي قرطبة.(1)

لذا فهي رسالة الغفران، « ربما يتوقف قارئها متعجبا إزاء ما يصفه ابن القارح من أمر محشره، و ربما تملؤه الدهشة من هذا الذي يريد أن يخدع خزنة الجنة عن أنفسهم بما ينظمه فيهم من مدائح يعني بها ما ليس له. وينتقل من ملك إلى آخر بقرآن إبليس هذا. كما ورد على لسان بعض الملائكة، حتى استيأس من الملائكة إلى حضره بن عبد المطلب بأبيات نظمها في مديحه: و يقول له حمزة .» (2)

ويحك ! أفي مثل هذا الموطن تجيئني بالمديح ؟

أما سمعت الآية « لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه »

فيجيبه باستخفاف ظاهر:

بلى سمعتها و سمعت ما بعدها:

« وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة

ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة

أولئك هم الكفرة الفجرة »(3)

---

1) م.ن ص84.

2) الدكتور فوزي محمد الأمين رسالة الغفران بين التلميح و التصريح ص 35.

3) الآيات من سورة عبس.

فالملاحظ من الكلام المذكور سابقا أنه جنة لأولاك الذين يستخفون بكلام الله سبحانه و تعالى و آياته، و التوسل بقرآن إبليس في موقف لا يجدي فيه إلا الصدق ؟ !

« و نخطئ كثيرا إذا تصورنا أن جنة الغفران هي الجنة التي أعدها الله للمتقين، إنما هي جنة علائية ظاهرها النعيم و باطنها العذاب، جنة بناها أبو العلاء، ونسج مشاهدها و مواقفها بتؤدة ليقفنا على مبادل ابن القارح، و ما اتسم به من شهوانية و إسراف ».(1)

VI- ابن القارح و الوزير المغربي(الفصل الأول)

الوزير المغربي: هو " أهو القاسم الحسين بن علي بن محمد المغربي ينتمي إلى أسرة شرقية، يرتفع نسبها إلى الملك براهم جور"، و نسبة هذه الأسرة ليست نسبة الموطن إنما هي لأن واحدا منهما كان يتولى ما يعرف بديوان المغرب في بغداد و كان الجد الأكبر لهذه الأسرة علي بن محمد يعيش في البصرة إلى أن قام آل البريد بثورتهم سنة 324 هـ فسيطروا على البصرة و انتقل علي إلى بغداد(2) و فيها رزق بابنه الحسين الذي تقلد أعمالا متنوعة في بغداد، ثم رحل إلى حلب و التحق ببلاط سيف الدولة الحمداني كاتبا. و ما لبث أن أصبحت له مكانة بارزة في مدحه الشعراء الذين كانوا يتوافدون على البلاط الحمداني.

---

1) الدكتور فوزي محمد الأمين. رسالة الغفران بين التلميح و التصريح ص35 .

2) د. حسان .عباس. الوزير المغربي.ص120

و يخلف أبو الحسين علي – و هو والد الوزير المغربي- أباه في خدمة سيف الدولة الحمداني و بعده سعد الدولة، ثم تحدث جفوة بينه و بين سعد الدولة ليترك حلب على إثرها إلى الكوفة ومن هناك يكاتب العزيز الفاطمي محمد فيرحب به.(1)

ويحكي ابن القارح في رسالته إلى أبي العلاء صلته بأبي الحسن المغربي فبقول له:

« كنت أدرس علي بن عبد الله بن خالويه رحمه الله و أختلف إلى دار أبي الحسن المغربي، و لما مات إبن خالويه سافرت إلى بغداد و نزلت على أبي علي الفارسي و كنت أختلف إلى العلماء بغداد : أبي سعيد السيرافي، علي بن عيسى الرماني، أبي عبد الله المرزباني و أبي حفص الشاني صاحب أبي لكر بن مجاهد و كتبت حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، و بلغت نفسي أغراضها جهدي، و الجهد عاذر ثم سافرت منها إلى مصر و لقيت أبا الحسن المغربي فألزمني أن لزمته لزوم الظل و كنت منه مكان المثل ».(2)

ولقد كان ابن القارح فيما يبدو مقربا إليه و يخصه بحضوة لا تضاهى إلى درجة أن جعله سره و مستشاره على أبي القاسم كما يروي ذلك ابن القارح في رسالته التي يقول فيها: فقال لي سرا - أي والد أبي القاسم – **« أنا أخاف همة أبي القاسم أن تترو به إلى أن يوردنا موردا لا صدر عنه، و إن كانت الأنفاس مما تحفظ و تكتب فاكتبها و أحفظها و طاعني بها فقال لي يوما » .**

1) لدكتور فوزي محمد الأمين. رسالة الغفران بين التلميح و التصريح . دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.1993ص17.بدون طبعة.

2) ابن القارح. رسالة ابن القارح. دار صادر.ص246.بدون طبعة.

فقال لي يوما « ما نرضى بالخمول الذي نحن فيه. قلت: أي خمول هنا ؟ تأخذونا من مولانا - خلد الله ملكه – في كل سنة ستة آلاف دينار، و أبوك من شيوخ الدولة و هو معظم مكرم، فقال: أريد أن تصار إلى أبوابنا الكتائب و المواكب و المقانب و لا أرضى بأن يجرى علينا الولدان و السنوات فأعدت ذلك على أبيه فقال: ما أخوفني أن يخصب أبو القاسم هذه من هذه و قبض على لحيته و هامته و علم أبو القاسم بذلك فصار بيني و بينه وقفة » .(1)

هذه أولى الوقفات التي أحتفظ بها أبو القاسم ابن القارح. أما فيما يخص الوقفة الثانية فقد كانت بعدما تعرضت أسرة" آل المغربي" لنكبة الفاطميين بما يشبه ما حصل للبرامكة أيام هارون الرشيد ببغداد ، إذ يعمل فيهم الحاكم بأمر الله سيفه و لا ينجو فيهم إلا الوزير المغربي الذي لجأ إلى **الرملة** عند " آل الجراح " وأغرهم ب الخروج على الحاكم وإقامة خلافة مناوئة للخلافة الفاطمية، و سيتقدم صاحب مكة " **أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي** " ليبايع بالخلافة، و ألقي عليه لقب الخليفة الراشد، و تعوزه الأموال فيمد بصره إلى الكعبة و يخلع نا عليها من أطواف الذهب و الفضة فيضربها دراهم و دنانير ". (2)

1) ابن القارح رسالة ابن القارح. دار صاذر.ص 27. بدون طبعة.

2) د. حسان عباس. الوزير المغربي.ط1. دار الشروق للنشر و التوزيع

و كان ذلك ايدانا خطيرا بتقوض الخلافة الفاطمية إلى أن نزع الحاكم بأمر الله إلى سلاح المال بعدما أوشكت الجيوش أن تهزم في ساحات النزال، ز تعرضت خلافة الراشد و معها تقوض حلم الوزير المغربي، و غادر إلى المشرق ووزر ببعض حكام الموصل و بغداد إلا أن همته و شغفه جعلاه يتطلع من حين إلى حين لما يجري هناك بالقاهرة رغبة في الحصول على هدفه المبيت، أي الانتقام من الخلافة الفاطمية التي تنكدت له و لأهله و استغل فرصة اضطراب البيت الفاطمي الذي تجلى في انتقال خلافة العهد من أولاد الحاكم إلى أولاد عمومته.

ولم تتم الثورة على الحاكم، كما لم تستمر أيضا العلاقة بين ابن القارح ووزيره على نحو مستقر، و سرعان ما أخد في دمه القدح فيه و في شخصه سواء في رسالته التي بعث بها إلى أ[ي العلاء أم في هذه الأبيات التي يقول فيها:

لقبت بالكامل سترا علـــى نقصك كالباني على الخص

فصرت كالتكف إذا شيدت بيض أعلاهـــــــن بالجـــص

يا عرة الدنيا بلا غـــــــرة و يا طويس الشؤوم و الحرص

قتلـــت أهليك، و أهبت بيـــ ت الله بالموصل تستعصـــــي(1)

وواضح أن ما يشير إليه البيت الأخير من خلال ما حدث للوزير و على أهله، وما دوخه ذلك إلى ضرب أستار الكعبة الذهبية دنانير و دراهم.

---

1) لدكتور فوزي محمد الأمين. رسالة الغفران بين التلميح و التصريح . دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.1993ص21.بدون طبعة.

VII- أبـو الـعلاء و الـوزيـر المـغربـي

كان اتصال أبي العلاء بالوزير المغربي في الفترة التي كان فيها بحلب، أي قبل أن ينتقل إلى القاهرة، فعرفه و عرف من قبله أباه، و قال في هذا الأخير بعد و صول رسالة ابن القارح إليه

" و أحث انحياز ابن القارح إلى أبي الحسن رحمه الله، فقد كان ذلك الرجل سيدا، و لمن ضعف من أهل الأدب مؤيدا ، و لمن قوي منهم وإذا، و دونه للنوب محادا، و كان كما قال القائل:

و إذا رأيت صديقه و شقيقه لم تدرك بهما ذوي الأرحام

و كما قال الطائي:

كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي و شعب كل أديب

و المثل السائر: " على أهلها نجني براقش ".(1)

وبهذا الرد ينتصر المعري إلى أخلاق أي الحسن رحمه الله، وكيف كان مع أهل العلم و الأدب، و مع ذلك فق كان يعبر عن إعجابه بهذا الوزير ذاته متصلا بأدباء حلب و شعرائها، خاصة شعراء معرة النعمان، و على رأسهم أبو العلاء و قد قال فيهم:

ما على ساكني المعرة لو أن ديار بنت بهم أو طلولا

يسكنون العلا معاقل شما و يرون الآداب ظلا ظليلا

منزل شاقي و مكـــــــان رسوما نواحلا و طلولا (2)

---

1) ابن القارح رسالة ابن القارح. دار صاذر.ص247-248.

2) لدكتور فوزي محمد الأمين. رسالة الغفران بين التلميح و التصريح . دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.1993ص21.بدون طبعة.

من خلا اللمحة البسيطة عن العلاقة التي تجمع بين أبي العلاء و الوزير المغربي يتضح أنهما كانا مقربين من بعضهما كثيرا لاسيما أن أبو العلاء قد عرف أباه من قبله فلم يصعب عليه فيما بعد إقامة علاقة متينة مع الإبن.

VIII- أبـو الـعلاء يجمع ابـن الـقـارح مع الـلـغويـين و الـشعـراء

لعل من أروع الأعمال التي خلفها العرب في أدبهم الفكري رسالة أبدعها تفكير أبي العلاء المعري و خياله مجتمعين هي رسالة الغفران فبين أن القضايا الغيبية مثل الصراط و المحشر و الجنة والنار و العقاب و الجن و الملائكة من الأمور التي يعسر إثباتها بالعقل المجرد و يتعذر إبطالها بالدليل الإيجابي القاطع، لذلك سلك إليهما الكاتب سبيل القصص التهكمي، فعاجها بأسلوب نقدي ساخر و أفرغها في قالب أسطوري بارع و لف أحداثها في معالم مختلفة من الحياة في الآخرة و صنف الأدباء و الشعراء فيها بحسب أعمالهم الأدبية و الشعرية، فمعالم الجنة التي يصفها المعري إذا في رحلة ابن القارح إلى العلم الآخر في صورتها العامة هي تلك المعالم " الموصوفة في التراث الديني و الإنساني معا ، و مثلها أيضا معالم الجحيم في صورتها العامة فقد و صف لنا معالم في الفردوس من رياض ذات الظلال الوارفة و الفاكهة الشمسية و الطير الجميل، تخترقها أنهار الماء و اللبن و الخمر و العسل و تسكنها الحور و الولدان، و تكثر فيها العيون و الينابيع، و هي تزخر بالأحجار الكريمة و المعادن النفيسة.

و لكن رغم تشابه وصف المعري للجنة في صورتها العامة مع ما جاء في المصادر الإسلامية نجد أن المعري في الوقت نفسه يضيف تفاصيل في وصف الجنة و مثلها في وصف الجحيم لا نجد لهما أثر في المصادر الإسلامية.(1)

" و بل أن نمضي معه في رحلته التي اصطنعها عامدا و هو يعبر جسر الدنيا إلى ضفاف الآخرة مصاحبا الأدباء و العلماء و المفكرين و الشعراء في ساعات النعيم و الجحيم، ملقيا في نار العذاب، من كنا نحسبهم من أهل الجنان و حاشدا في الجنان من كنا نضنهم من أهل الجحيم، جزاءا وفاقا لما رآه في فكره من أولائك و هؤلاء.....بكل عبقرية و شجاعة و اقتدار "(2)إن الشيء الملاحظ من خلال رحلة أبي العلاء بابن القارح إلى العالم الآخرو طوافه على الأدباء و الشعراء و منحهم صكوك الغفران لم يكن بحسب أفعالهم و أعمالهم في الدين و إنما بحسب أعمالهن الأدبية من شعر و نثر فكل شاعر نظم قصيدة في مدح الرسول أو قال قصيدة لها علاقة بالدين الإسلامي غفر له و أدخل الجنة.

ورسالة الغفران ما هي في الواقع إلا عنصر تطهير لأبي العلاء و الظروف التي عاش فيها و نشأ فيها " فالمعري في هذه الرسالة قد صور لنا كل ما قد جد و منه حياته في سخرية شديدة، حين عرض لنا مشاهد اللذائذ و المتع (اللحوم و الخمور و النساء مصورة مشخصة)، و حين عرض لنا مشاهد الأحلام التي صنعتها سياط العزلة و الحرمان ". (2)

---

1) لويس عوض.على هامش الغفران. دار الهلال ص119. بدون طبعة

2) ع.القادر الحمود. رحلة إلى العالم الآخر مع أبي العلاء و داليتي ص34. الطبعة الأولى.

لاسيما و أن أبي العلاء فقد والديه و هو صغير ناهيك عن فقدان بصره ما أدى به إلى العزلة في بيته بعدما جال البلدان العربية كالعراق و الشام و غيرها طلبا للعلم و عندما ظن أنه نهل من العلم ما يكفي رجع إلى بيته و اعتكف فيه و أطلق على نفسه اسم " رهين المحبسين ".

الـفـصل الأول:

أبـو الـعلاء و ابـن الـقـارح في الـعـالم الآخر لـدراسة وصفـيـة

1) أبـن الـقـارح يـطوف على الـشعراء.
2) ابـن الـقـارح يـنـاقش قـضايـا لـغويـة.
3) جنة الـعفـاريـت.

I- إبن القارح يطوف على الشعراء

يبدأ ابن القارح رحلته هذه فيبدأ بأهل النار فيرى هناك ما يبهر العين و يقشعر البدن منه، شعراء شعراء يتلوى كل واحد منهم بألم مغاير لشاعر آخر بشار بن برد و امرئ القيس حامل لواء الشعراء إلى جهنم، و عنترة بن شداد العبسي و عمر بن كلثوم و علقمة و الحارث البشكري و طرفة بن العبد و أوس بن الحجر و أبو الكبير الهدبي و الأخطل الذي سحر الزبانية شعره فألهاهم عن تعذيبه، و بعد أن يجادل ابن القارح كل هؤلاء الشعراء في شعرهم و ما قال كل واحد منهم في أيام حياته يضيق عليه ذرعا بالنار، و ما فيها من أخوال فيخرج منها ليعود إلى قصره في الجنة، و هناك يسأل عن الشعراء الباقين فبعرف أن المهلهل و المرقش الأكبر و المرقش الأصغر و الشنفرى ، و تأبط شرا في النار خالدين فيها بين راض بمصيره و ساخط عليه.

أما إذا عدنا إلى معالم الجنة في رسالة الغفران فنرى أن الأعشى قد أصبح شابا وسيما، أو بلغه المعري : « فإذا هو بشاب غرانق غبر في نعيم المفاتن و فد صار عشاه حورا معروفا، و انحناء ظمره قواما موصوفا. » (1)

1) لويس عوض.على هامش الغفران. دار الهلال ص119. بدون طبعة

على غرار الأعشى الذي تمتع بنعيم جنة المعري، التقى ابن القارح بزهير ابن أبي سلمى و قد استوفى الثمانين على الأقل، كيف لا و هو القائل في إحدى قصائده الشهيرة:

سئمت تكاليف الحياة و من يعش

ثمانين حولا لا أبا لك يسأم؟

أو بلغة المعري الذي وصفه فقال:« فيبتدئ بزهير فيجده شابا كالزهرة الجنية، و قد وهب له قصر من ونية كأنه ما لبس جلباب هرم، ولا تأفف من البرم ». (1)

كذلك يلتقي ابن القارح بلبيد بن ربيعة الذي عاش إلى عمر رذل كيف لا و هو القائل :

و لقد سئمت من الحياة و طولها و سؤال هذا

الناس : كيف لبيد ؟

فهو عند المعري قد برؤ من شيخوخته و نلمس ذلك في قوله عنه " لا هرم و لا برم " و لا يزال ابن القارح يطوف و يجول في رياض الجنة و يعرج على شعرائها و أدبائها فينقد هذا و يمدح ذاك على أعماله إلى أن يطلع إلى قصرين في الجنة أحدهما لزهير بن سلمى و الآخر لعبيد ابن الأبرص الأسدي " فيعجب لوجود شعراء الجاهلية في الجنة ثم يعلم أن زهيرا كان يؤمن بوجود الله في الجاهلية فغفر له أما عبيد بن الأبرص دخل جهنم و لكن بيتا واحدا أنقذه من الجحيم و هو : من يسأل الناس يحرموه و سائل الله لا يخيب " (2)

1) أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص46/47.دار المعارف الطبعة الخامسة

2) نفس المرجع ص50

فإذا أصرفنا النظر عن الأعمال التي يقوم بها هؤلاء الشعراء فلا بد أن يتبادر إلى ذهن كل قارئ

" لرسالة الغفران" أن كل من دخل الجنة قد قال شيئا يشفع له و كان صكا له لدخول جنة المعري بغض النظر عن زهير فهو كان مسلما أو عبيد الذي دخل الجنة لأن ذلك البيت أنقذه و ما يزال ابن القارح يطوف في قصور الشعراء في جنة الفردوس إلى أن يبلغ قصرين قيل عنهما أنهما من ذر : " أحدهما للنابغة الجعدي و الآخر للنابغة الذبياني ، ثم انضم إليهم الأعشى فصاروا خمسة و أخذوا يشربون من خمر الجنة و يتجادلون فيما قالوا من شعر و مواطن القوة و الضعف فيه و فيما نحله عليم الرواة ". (1)

إن حنة المعري جنة علائية ظاهرها النعيم و باطنها الجحيم. كيف لا و من كنا نحسبهم من أهل الجنة هم في جحيم النار ينالون عقابا قاسيا ربما يكون ظلما في حق بعض الشعراء ون كنا نضنهم في الجحيم هم في الجنة يتمتعون وأصناف الشراب تأتيهم كما يقترحون، و الحور العين يتشكلن على الصورة التي ترضيهم أو تخطر في بالهم فابن القارح حين يلتقي بامرأتين من نساء أهل الجنة يزهد فيهما لأنهما كانتا من نساء الدنيا و حين يشتهي أن ينعم بالحور العين

« يمضي الملك الموكل به حيث يجد حورية باهرة الحسن فيسجد تحت تأثير جمالها إعظاما لله القدير .»(2). ويصل خيال أبي العلاء في رسالته درجة من الغرابة تجعل ابن القارح لا يقنع بما يشرب من خمر الجنة، و إنما يحمله على أن يطلب من دليله أن يذوق من خمر الدنيا و أن يلحق بهم ما يلحق بشاربها من نشوة و فتور.

1) أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص 153.دار المعارف الطبعة الخامسة

2) لويس عوض على هامش الغفران ص123.دار الهلال

« فإذا هو يخال في العظام الناعمة دبيب نمل أسرى في المرقمرة على رمل فيترنم بقول إياس ابن الإرث :

أعادل لو شربت الخمر حتى يضل لكل أنملة دبيب

إذا لعذرتني و علمت أني لما أنفقت من مالي مصيب. » (1)

و كان أبو العلاء شديد الحصر على أن يدخل أصحاب العاهات في الدنيا جنان الآخرة وأن يرفع عنهم عبأ هذه العاهات و هو لا يكتفي أن يرتد الأعمى بصيرا و الأعشى أحور و الهرم شابا و السوداء بيضاء و إنما يلتمس تعوض كل منهم فأحد أهل الجنة بصرا هم الذين حرموا نعمة الإبصار في الدنيا، " و أجملهم عيون عوراء بن قيس و أطيب نسائها نشرا و أزكاهن رائحة فم امرأة كانت تدعى في الدنيا حمدونة الحلبية طلقها بائع السقط لأنه كره رائحة فمها، و أنصعهن بياضا جارية كانت تدعى توفيق السوداء ".(2)

II- المعري مع ابن القارح يناقش قضايا لغوية

لم يقف أبو العلاء مع ابن القارح في رسالة الغفران على جمعه بالشعراء و الأدباء فقط و إنما تعدى ذلك إلى مناقشته معهم لبعض القضايا اللغوية فإذا استقرينا المادة اللغوية من دلالة و اشتقاق و نحو و صرف و عروض وجدنا أنها المادة التي تطغى على سائر مواد هذا الكتاب.

1) أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص 162.دار المعارف الطبعة الخامسة

2) لويس عوض على هامش الغفران 129.دار الهلال

فليس النقد الأدبي أو تاريخ الأدب الذي يتصل بالتراجم للشعراء و غيرهم إلا مادة يسيرة إذا نظرنا إلى القدر الكبير من الفوائد اللغوية ثم إني لأميل إلى أن غرض أبي العلاء في مناقشته لهذه القضايا هو عرضه لهذه الفوائد. و لكنه اتخذ لهل إطارا أدبيا يقوم على زيارته للنعيم و الجحيم و ما يتصل بهما من لوازم هي في جملتها من مشاهد العالم الآخر بنعيمه و جحيمه.« و كأن أبا العلاء في جميع تصانيفه أراد أ، يقابل جمهور العلماء من نحويين و لغويين و أدباء فيأتي بالرأي النحوي. و قد يتفرد به فيرد على غيره وربما كان هذا" الغير " سيبويه أو الفراء أو أطراب هؤلاء الأوائل. و قد يأتي بالفائد اللغوية فيضع إلى جانبها قول الحلبي وقد يؤيده أو يعارضه»(1)

و قد يأتيك بالفزلكة اللغوية و من ذلك قوله في هذه الرسالة: " ....فكتبت هذه الرسالة أشكو أموري وأبث شقوري، و أطلعه طلع عجري و بجري و ما لقيت في سفري من أقيوام يدعون العلم و الأدب ".(2)

فمن غير شك أن من يلاحظ هذا المقطع من الرسالة يجد أن أبا العلاء جاء بكلمة " **الأمور**" ليعطف عليها قاصدا و عامداً العبارة التي اشتملت على " **شقور** " و الشقور من النواذر الغربية و هي جمع شقر (بالفتح و الضم) و يعني الحاجة و الهم.

---

1) د إبراهيم السمرائي مع المعري اللغوي ص1 الطبعة الأولى 1404هـ-1984م

2) أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص 37.دار المعارف الطبعة الخامسة

أو في إستعماله لكلمة أقيوام على التصغير دون اللجوء إلى إعلال الواو و الإعلال و اجب في

مثل هذه الحالة و هو إشعار القارئ أن أقيوام لها عدة معاني مختلفة فإذا اقتصر المعنى على التصغير أردنا بها معنى خاص و هو " الزمرة " القليلة أو الجماعة القليلة « وليس من فكرة الجمع لـ "قوم الذي يعني و هو مفرد الكثير». (1)

ثم عرج أبو العلاء على " أم حصن " و حكاية خلف الأحمر مع أصحابه في هدين البيتين الذين دار حولهما جدل كبير و هما للشاعر المسكين " النمر" فيقول:

ألم بصحبتي وهم هجوع خيال طارق من أم حصن

لها ما تشتهي عسل مصفى إذا شاءت و حوارى

بسمن (2)

و معنى هذين البيتين أنه قال لهم: لو كان "أم حصن"، "أم حفص" ماكان يقول في البيت الثاني؟ فسكتوا، فقال: حوارى بلمص. يعني الفالوذ . « و جعل المعري حكاية خلف الأحمر هذه منطلقا له ليجرب على منوالها. » (3) جملة ألفاظ ينهي به البيت الأول فيبني عليه ما يجب أن يقال في البت الثاني و يظهر هنا المعري مقدار ما عنده من الثروة اللغوية فيقول: « لو كان مكان "أم حصن" "أم جزء" و آخره همزة، ما كان يقول في القافية الثانية؟

---

1)- د إبراهيم السمرائي مع المعري اللغوي ص1 الطبعة الأولى 1404هـ-1984م

2) أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص 37.دار المعارف الطبعة الخامسة

فإنه يحتمل أن يقول : و"حوارى بكشئ" و ذلك من قولهم: كشأت اللحم إذا شويته حتى يبس....» . (1)

و من يلاحظ في كل هذه الألفاظ و الكلمات يجد أنها تحمل معاني و دلالات كثيرة عرض لها و استشهد عليها، ثم رجع إلى ما بدأ به و قال: « فإن خرج إلى الباء فقال:" من أم حرب" جاز أن يقول :و حوارى بصرب" و هو اللبن الحامض و يجوز"بإرب"أي عضو من شواء. »

ولم يقتصر اهتمام المعري على القضايا النحوية و الصرفية بل تعدى ذلك إلى قضايا أخرى فكان يولي اهتماما كبيرا بالعروض و مشكلاته ول بد أن نقف على هذا الجانب من النقد اللغوي الذي يعالج قضايا مختلفة في علم العروض، فننقذ قوله : « ويسأل (أي الشيخ) عن إمرئ القيس بن حجر فيقال : ها هو ذا يسمعك فيقول : يا أبا هند: إن رواة البغداديين ينشدون في " قفانبك" هذه الأبيات بزيادة الواو في أولها أعني قولك: « و مكان ذي رأس المجيمير غدوة. ». » (2)

كأن أبا العلاء أراد أن يقول إن زيادة الواو تخرج بهذا الشطر عن الوزن و أنها ليست من صنع الشاعر. بل هي من زيادة الرواة في العصور الإسلامية و هي خطأ. غير أن هدا الخطأ قد ثبت و مازلنا نروي هذه الأشطار بالواو. و قد يكون من هذه ما جاء من نقص هذه الواو أو ما يقع فذي "قدرها" كحذف همزة مفتوحة و نلمس ذلك في قول أبي تمام

1)- م.ن.ص26

2)- د إبراهيم السمرائي مع المعري اللغوي ص30 الطبعة الأولى 1404هـ-1984م

« قال المعري لامرئ القيس أخبرني عن قولك:

لاسيما يوم بدارة جلجل

أتنشده : "لك منهن صالح " فتزاحف الكاف ؟ أم تنشده على الرواية الأخرى ؟ ثم مضى المعري في وجوه إعراب " يوم " وهو كلام معروف ذكره النحاة

و أفاضوا فيه . ثم الكلام على " شيء " و تشديد الياء و تخفيفها. و كأن المعري يجد شيئا من الجواب فيقول على لسان امرئ القيس.

فيقول امرؤ القيس: أما في الجاهلية أنا فما قمت في الجاهلية إلا بزحاف :"لك منهن صالح". »(1)

III- جنة العفاريت

في جنة المعري معالم نسج خيوطها أبي المعري و حاك بها بساط من لؤلؤ و أدخل فيها الشعراء بحسب أعمالهم، لكن يبقى أمر واحد هو أن أبي القارح أراد أن يطلع على جنة العفاريت ليتحقق من الآية الكريمة في حق الجن المسلمين، فيركب بعض دواب الجنة، و يدخل مدائن العفاريت، التي لم تكن كمدائن أهل الجنة، فيلقى على باب مغارتها شيخا كبيرا، فيجلس إليه و يحدثه عن شعر الجن، فيتعرف على كنيته فيقول إنه" أبو هدرش" فيقول يا أب هدرش " ما لي أراك أشيب ، و أهل الجنة شباب ؟

1)- م.ن.ص34.

فيقول: إن الإنس أكرموا بذلك و أحرمناه لأننا أعطينا الحولة في الدر الماضية، فكان أحدنا إن شاء صار عصفورا و إن شاء صار حمامة، فمنعنا التصور في الدار الآخرة، و تركنا على خلقنا لا يتغير و عوض بنو آدم كونهم فيما حسن من الصور ".(1)

و أخد يحكي له عن قصته مع فتاة أراد أن يصرعها،.....و أنشأ له قصيدة في توبته و مغامراته الجنونية و يسأله عن لغته، فيقول أنهم يفهمون كل لغات الإنس، و لهم لغة خاصة لا يفهمها الإنس، ثم يسأله عن رجم النجوم في الجاهلية، فيجيبه " بيت للأفوه الأودي، الشاعر الجاهلي الذي ذكر ذلك في شعره، و أنشأ له قصيدة في رجم الجن " و يمضي عنه فإذا به أسدا يفترس قطيعا من بقر الوحش فيعج لذلك، إذ كان في الدار الأولى تكيفيه الشاة العجفاء".(2)

و يتعرف الأسد إلى ما في نفسه، فيخبره أن تلذذه بأكلها يجد صداه عندها التي تلذ هي الأخرى، ثم يخبره أنه هو أسد "القاصرة"، و القاصرة هي واد بطريق في الشام، كانت موطنا للسباع و أنه هو الذي إفترس عتبة بن أبي لهب، لما دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم، بأن يسلط عليه كلب فدخل الجنة بما فعل، ثم يمر بذئب يفترس قطيعا من الظباء بعد قطيع، فيسأل عنه فيقول أنه هو الذي كلم الأسلمي "أهبان بن أوس" –مات في الكوفة على أيام معاوية- و دخل الجنة بسبب سماحته و تعففه عن اصطياد عجي المعيز، فلحقته بركة محمد صلى الله عليه و سلم.

---

1)- لويس عوص.على هامش الغفران.دار الهلال.بدون طبعة.ص127

2)- أبو العلاء المعري. رسالة الغفران ص122 تحقيق و شرح عائشة التيمورية.بدون طبعة.

و يذهب عنه «فإذ هو في بيت في أقصى الجنة كأنه أحقش أمة راعية وفيه رجل ليس عليه نور الجنة، و عنده شجرة قيئة، ثمرها ليس بزاك، فيسأل عنه فإذا هو الخطيئة، قد دخلها لقوله عن نفسه:

أبت شفتايا اليوم إلا تكلما
بهجو، فما أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجها قبح شوه الله خلقه
فقبح من وجهه و قبح حامله. » (1)

و هي إذا ليست كمدائن الجنة، و لا عليها النور الشعشعاني "و هي ذات "أدخال" أي مخازن للمطر و عماليل مظلم كثيف الشجر".(2) و نحن على دراية تامة أنها ليست جنة عادية، تلك التي وعد الله بها المؤمنين الصادقين، و إنما هي نسج خيوطها و بنى معالمها المعري و أطلق عليها إسم **"جنة العفاريت".**

1)- لويس عوص.على هامش الغفران.دار الهلال.بدون طبعة.ص127

الـفـصل الـثـانـي:

دراسة نقدية في رسالة الـغفـران

1) الـنقـد الـفـني.
2) الـنقـد الـلـغوي.
3) الـنقـد الـديـني.
4) الـنقـد الإجتـمـاعي.

مقـدمـة

رسالة الغفران رحلة خيالية إلى العالم الآخر بطلها الأديب الحلبي علي بن منصور المعروف بأن القادح الذي حمله المعري إلى الجنة والموقف والنار لهدفين أساسيين الهدف الأول " هدف علمي يظهر فيه المعري قدرته الأدبية و الغوية كما يتضح – على لسان بطله- لعدد كبير من الأدباء و العلماء سواء أولائك الذين غفر لهم و أدخلوا الجنة، أم الذين لم يغفر لهم و رما في النار و من هنا جاء إسم ريالة الغفران و الآخر ديني ثانوي حل و العلاء –تحيى له فقط- ما عجز عن حله و ضاق به في دنيا الواقع من مشكلات و مسائل تتصل بالعقاب و الثواب، و الغفران و النتائج، و لقد كان يقصد منه معارضة فكرة بعض العلماء –وغبن القارح بطل الغفران فيهم- في عصره لتضييق حظيرة لدين إلى فكرة أرحم و أوسع خلاصتها أن رحمة الله ممتدة تسع كل شيء " (1).

و من هنا نستخلص أن القضايا النقدية كثيرة و متعددة في رسالة الغفران و مرة يعالج قضايا لغوية و مرة دينية أخلاقية و مرة أخرى إجتماعية و قد أوجزناها فيما يأتي .

(1)- د. يوسف بكار.د خليل الشيخ. الأدب المقارن. الشركة العربية للتسويق و التوريدات. بدون طبعة.ص231.

نلاحظ أن أبا العلاء المعري لا يكاد يستلهم من الإسكتولوجيا في أحكامه النقدية إلا ما قدمه هذا المبحث من معلومات تخص الطبيعة النفسية لهذا العالم، إضافة إلى إفادته الذكية من بعض المشاهد الإستكلوجية لصالح مواقف نقدية، كما نلاحظ أن النقد فيها قد توزع لشمل مساحة كبيرة من النقد اللغوي و الأدبي، من غير أن ننسى أن ابن القارح كان يملي رسالة الغفران –كما ترى بنت الشاطئ- من خلف ستار ليعرض لنا نص مسرحيا و مهما يكن الأمر فإننا نستطع تحديد البعد النقدي في رسالة الغفران من حيث المزاوجة بين المسائل التي يعرضه من جهة ومن جهة أخرى تتم الإشارة إلى التفاعل بين ما يعرض من قضايا و كيفية تفاعلها مع الأثر الإسكنولوجي.

I-1 النقد اللغوي

في أول معرض للجنة يلقى ابن القارح بعدما استحق تلك الرتبة بيقين التوبة جماعة من اللغويين، و يشاء أبو العلاء أن يجمع بينهم في إيطار نقدي ساخر، و هؤلاء اللغويين هم: أخو ثمالا و أخو دوس وابن دريد ويونس بن حبيب الضبي و ابن مسعرة المجاشعي و هو الأخفش الأوسط و كان كل ما بين هذه المنازعات اللغوية و الأحقاد الدفينة جراءها قد زالت، بدليل الآية الكريمة«ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب و ما هم منها

بمخرجين. »

فصدر أحمد بن يحي هنالك قد غسل من الحقد على محمد بن يزيد فصارا يتصافيان و يتوافيان كأنهما ندامى جديمة مالك و عقيل، جمعهما مبيت و مقيل، و أ[و بشر عمرو بن عثمان سبويه قد

روضت سويداء قلبه من الضغن على على بن حمزة الكسائي و أصحابه بما فعلوا به في مجلس البرامكة، و أبو عبيدة صافي الطوية لعبد الملك بن ويب قد ارتفعت خلتهما عن الديب فهما كأربد و لبيد أخوان، أدابني نويرة فيما بينهما سبق من الأوان، أو صفر و معاوية ولدي عمر، و قد أخمدا الإحن كل جمر و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار" (1)

هذه مقدمة تمهيدية لتوجه أ[ي العلاء إلى المرمى في نقده و قد تبدو للوهلة الأولى بأنها عابرة و غير مقصودة ، و كان غرض المعري منها أن يستظهر الآيتين الكريمتين السابقتين في معرض نقدي.

و لكن حين نمضي معه في الرسالة نجد أن النقد اللغوي هو أيضا مقصود بالنقد، و من جوانب عدة و خصابه كثيرا من المسائل منها الرواية و منها ما هو خاص بمسائل النحو و الصدف و من ناحية أخرى يخصص نقده لطائفة من الشعراء نعرض وجوهه فيما يلي:

---

(1)- أبو العلاء المعري رسالة الغفلران ص42-43.

.

1) الـراويـة والـرواة :

ينقد أبو العلاء في هذا المجال الطائفة من اللغويين الدين تداولوا بعض الأبيات على الشعراء و حملوها عاى غير المحمل الذي أرادها أصحابها، أما الرواة فكان يذكرهم أحيانا مشيرا إليهم من غير أن ينعتهم بأسمائهم، و هي قضية أشار إلى خطرها ابن سلام مند القديم ، قال:" و طان ممن هجن الشعر و أفسده و حمل كل غثاء محمد بن إسحاق، مولى آل مخرمة بن المطلب بن عبد مناف و كان من علماء الناس في السير فنقل الناس عنه الأشعار ، وكامن يعتذر منها و يقول لا علم لي بالشعر و إنما أوتي به فأحمله و لم يكن له دلك عذرا".(1)

و من ذلك مما ورد في ما جاء في لقائه مع امرئ القيس حسن سئل عنه فأجيب: هلهو حيث يسعك فيقول:" ياأبا هند إن رواة البغداديين ينشدون في قفانبك هذه الأبيات بزيادة الواو في أولها أفي قولك:

و كأن درى رأس المجيمر غدوة
و كأن مكاكي الجواء
و كأن السباع فيها غرقى

فيقول: " أبعد أولائك لقد أساءوا الرواية و إذا فعلو دلك فأي فرق يقع بين النظم و الشعر و إنما ذلك شيء فعله من لا غريزة له في وزن القريض، فظنه المتأخرون أصل في المنظوم، و هيهات هيهات."(2)

(1)- ابن سلام الحجمي. طبقات الشعراء ط1.دار الكتب العلمية .بيروت –لبنان1982.ص28.

(2)- أبو العلاء المعري رسالة الغفلران ص162-163

فقال هنا رواة البغداديين من غير أن يذكرهم و اكتفى بنعتهم بالمتأخرين و هي إشارة هامة في تفصيل أبي العلاء بين الشعر و النثر بميزانه الخاصة و هذا نفسه ما نجده عند ابن سلامة الذي يقول:« ...و قال قائل لخلف إذا سمعت أن بالشعر و استحسنته فما أبالي ما قلت فيه أنت و

أصحابك فقال لا و لله: إذا أخذت أنت درهم فاستحسنته فقال لك الصراف أنه رديء هل ينفعك استحسانك له ؟ ». (1)

و يصفهم أحيانا بالثقات كما حدث مع حديثه مع عدي بن زيد القائل:" و إني لآحار يامعشر العرب في هذه الأوزان التي نقلها عنكم الثقات و تداولتها الطبقات" (2)

وقال للحارث اليشكري :" لقد أتعبت الرواة في نفسي قولك:

زعموا أت كل من ضرب العير ـــــــــــــــــــ ر موال

لنا و أنا الولاء " (3)

و لم يذكر أبو العلاء أيضا من نسب إلى امرئ القيس بيتا ينكره في قوله:" و إنا لنروي لك بيتا ما هو في كل الروايات و أظنه مضعوفا لأن فيه ما لم تجر عادتك بمثله، و هو قولك:

و عمر بن ضلماء الهمام إذا غدا لصارمه يمشي

كمشية قصورا

---

(1)- ابن سلام الحجمي. طبقات الشعراء ط1.دار الكتب العلمية .بيروت –لبنان1982.ص27-28.

(2)- أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص63/62.

(3)- م.ن ص 178.

فما كان من فعله جاهل فهو من الذين وجدوا في النار صليا ، و ان كان من أهل الإسلام فقد خبط في الظلام ".(1)

و هذه أيضا من المسائل النقذية الكبرى في النقذ العربي القديم إنها مسألة الإنتحال. و هي أن ينسب شعر إلى غير قائله و قد جاء فيها ما ذكره ابن سلام عن حصاد الراوية. قال : " و كان أجمل من جمع أشعار العرب ، و ساق أحاديثها حصاد الراوية ، و كان غير موثوق به. كان ينحل شعر الرجل غيره، و يزيد في الأشعار. أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال : قدم حصاد البصرة على بلال بن بردة ، فقال ما أطرفني شيئا ، فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديح أبي موسى. فقال ويحك يمدح الحطيئة أبا موسى ، لا أعلم به. و أنا أروي للحطيئة ، و لكن عما تذهب في الناس ، و أخبرنا ابن سلام قال سمعت يونس يقول : العجب لمن يأخذ عن حماد. و كان يكذب و يلحن و يكسر " (2)

و يعمد إلى طرفة بن العبد فيذكر له بيته الذي يعالج المسألة ذاتها. و هو قوله :

و أصفر مصبوح نظرت حويره على النار و استوقدني كف مجمد.

و يقول له : " و هذا البيت يتنازع فيه، فينسبه إليك قوم و ينسبه إلى عدي بن زيد، و هو بكلامك أشبه " (3)

(1)- م.ن.ص169

(2)- ابن سلام الحجمي. طبقات الشعراء ط1.دار الكتب العلمية .بيروت –لبنان1982.ص40.

(3)- أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص181

و ي

صحيح عنك ؟ فيقول: لقد قلت اشياء حقيره منها ما لعن إبليس ومنها ما لم يقل و قد يجوز أن أكون قلت هذه الأبيات و لكنني سرقها لطول الأبد . » (1)

و ينسب للرواة أيضا أبيات قيلت غلى تأبط شرا في نكاح الغيلان و يعلل له ذلك لغوي فلا يجيب الشاعر بطائل.

أما الرواة الذين ذكرهم فهم كثر نوجز بعضهم فيما يأتي:

أ) مع النابغتين : في لقائه مع« أبو أمامة النابغة الدبياني، زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب) 2 .»(

يستشيره في مسألة الرفع في الفعل أو النصب لينصب الخطاب إلى المتكلم أو يحكي عن الغائب فيختار النابغة الرفع فيجيبه قائلا: « لله درك يا كوكب بن مرة و لقد صحف عليك أهل العلم من الرواة و كيف لي بأبوي عمرو المازني و الشابني و أبي عبيدة الملك و غيرهم من النقلة .»(3)

(1)–م.ن.ص198.

(2)– عباس لسائر ديوان النابغة الزيباني دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ص3

(3)– أبو العلاء المعري رسالة الغفلران ص78

" أتقول: و لا مستنكر أم مستنكرا؟ فيقول الجعدي: بل مستنكرا. فيقول الشيخ: فإن أنشد منشد مستنكر ما تصنع به؟ أزجره و أزبره نطق بأمر لا تخبره، فيقول الشيخ طول الله له أمر البقاء: إنا لله وإنا إليه راجعون ما أدرى سبيويه إلا و هو في هذا البيت، لأن أبا ليلى أدرك جاهلية و إسلاما و غدي بالفصاحة غلاما ".(1)

و ورود اسم سيبويه هنا دليل على نهوض علماء اللغة أيضا بمسليات الشعر و قضاياه، و هذا ما كان فعلا في أوائل الحركة النقدية للشعر العربي، فاللغويون هم أكثر إثارة لمسائل النقد، و أشدهم إلحاحا على تحدي الدقة و الصواب في القول ، و في هذا الصدد يقول بن سلال :" و كان لأهل البصرة في العربية قدمة بالنحو وبلغات العرب و الغريب عناية ، و كان أول من أسس العربية ، و فتح بابها ، و أنهج سبيلها و ضع قياسها: أبو ألأسود الدؤلي.... و كان رجل أهل البصرة... وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقة، فكان سراة الناس يلحنون، فوضع باب الفاعل و المفعول و المضاف و حروف الجر و الرفع و النصب و الجزم "(2)

و ينتصر أبو العلاء في المرة الأولى للرواة اللغويين على النابغة الدبياني و في المرة الثانية للنابغة الجعدي على ما قال به سيبويه في رواية البيت و ذلك لأن الجعدي عاش الجاهلية و الإسلام و شهد السبقة و الصنعة ، فما أجدره بالفصاحة و تحدي قول الصواب.

(1)- أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص74

(2)- ابن سلام الحجمي. طبقات الشعراء ط1.دار الكتب العلمية .بيروت –لبنان1982.ص29.

ب) مع لبيـــــــــد

في معرض حديثه عن بيت لبيد بن ربيعة:

و صبوح صافية و جذب كرينة
بموت تأتالة إلهامهما

ذكر أبا العلاء الفارسي إذ يقول: "إن أبا علي الفارسي كان يدعي في هذا البيت أنه مثل قولهم، استحى، يستحي على مذهب الخليل و سيبويه لأنهما يريان أن يستحييت إنما جاء على قولهم استحاي كما أن استقمت على استقام، و هذا مذهب ظريف...فيقول لبيد معترضا لعنن لم يعنه: الأمر يسرهما يظن هذا المتكلف ".(1)

و هي اشارة أيضا إلى التقاء اللغويين.

ج) أبو العلاء الفارسي

يتصور أبو العلاء أبا علي الفارسي في موقف الحشر "و قد امترس به قوم يطالبونه و يقولون: تأولت علينا و ظلمتنا .... فجئته فإذا عنده طبقة منهم يزيد بن الحكم الكلاني و هو يقول ويحك، أنشدت عني هذا البيت برفع الماء يعني قوله:

فليت كفافا كان شرك كله

و خيرك عني ما ارتوى الماء مرتوى

.....و إذا رجل آخر يقول: إدعيت عي أن الهماء راجعة على الدرس في قوليى:

هذا سراقة للقرآن يدرسه

و المرء عند الرشا إن يلفها ذيب

(1)- أبو العلاء المعري رسالة الغفلران بدون طبعة ص 80

أفمجنون أنا حتى أقول ذلك؟

و إذا جماعة من هذا الجنس كلهم يلومونه على تأويله، فقلت ياقوم إن هذه الأمور لهينةن فلا تعنتوا هذا الشيخ فإنه يمت بكتابه القرآن المعوف بكتاب الحجة، و إنه ما سفك لكم دما، و لا احتجن عنكم مالاً فتفرقوا عنه ".(1)

و يلاحظ هنا وجود إتصال بين موقف الحشر الذي يطلب فيه الناس حقهم من غيرهم و بين هذا المطلب اللغوي الذي أراده الكلافي و غيره من الاشعراء فموقف الرواية هنا يختلف عن الموقف السابق.

2) الـشعـراء

يسير نقد أبي العلاء للشعراء في اتجاهين: اتجاه خلقي و آخر فني، أما الأول فيفهم من خلال تصنيف الشعراء إلى طائفة في الجنة و أخرى في الجحيم و يفهم الثاني من خلال المسائل النقدية التي كانت تثار بين ابن القارح أو بين الشعراء أنفسهم و على هذا نستطيع أن نفتح مجالا للنقد يوفر جوا خصبا للشاعر من حيث تصنيف الشعراء و إنزالهم منازلهم حسب ما قالوه في أشعارهم، إلا أننا نستطيع إثبات حكمنا في هذا التصنيف يتمثل في اعتماد أ[ي العلاء البعد الأخلاقي فيه أو بالأحرى البعد الديني في مواطن كثيرة من أحكامه، و من ذلك موقفه مع الأعشى الذي سأله عن سبب دخوله الجنة فيذكر له قصيدته المشهورة في مدح لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(1)- م.ن.ص110-111

وه ،

عنه بالعسل و اللبن،أما زهير بن أبي سمى فقد غفر له لأنه كان في الجاهلية و الناس همل، دار زانة و بصيرة و لم ينغمس فيما انغمسوا فيه و كان هو القائل:

فـلا تـكـتـمـن الله مـا في نـفـوسكم لـيـخفـى، و مـهـمـا يـكـتم الله يـعـلـم

يـؤخـر، فـيـوضع في الـكـتـاب ، فـيـدخـر لـيـوم الحساب، أو يـعـجل فـيـنـقـم

فبنى لهم قصرا في الجنة و أحل لهم شرب الخمر على خلاف الأعشى و قد أشار ابن سلام إلى طائفة من هؤلاء الشعراء المميزين فقال:" و كان من الشعراء من يتأله في جاهليته و يتعفف في شعره، و لا ينبهر بالفواحش و لا يتهكم في الهجاء.

و منهم من كان يبغي على نفسه و يتعهر ، و منهم امرئ القيس و الأعشى و كان الفرزدق أقول أهل الإسلام في هذا الفن " (1)

أما عبيد بن الأبرص فقد أدخله الجنة لبيته القائل:

من يسأل الناس يحرموه
و سائل الله لا يخيب

و كان له به أيضا قصر في الجنة و عدي بن زيد ينجو من الصراط و يدخل الجنة لأنه كان على دين المسيحية أيام الجاهلية وإنما التبعة على من سجد لأصنام أو عبد الأوثان و دخل النابغة الجعدي الجنة مع الدبياني، أما الأول فلأنه كان على دين الحنيفية أما الثاني فبرحمة الله و فضله لأنه كان على زمان الفترة و لم يدرك الإسلام.

(1)- ابن سلام الجمحي طبقات المعراء. ص 36

وأما لبد فقد بنا له ثلاثة أبيات لم يرى في الجنة نظيرا لها بهاء و جمالا فيسأل لمن هذه الأبيات فيقال هي لبيد بن ربيعة، و حين يسأل عن سبب ذلك يجيب إنها بسبب قوله في الدار العاجلة:

إن تقوى ربنا خير نفل و بإذن الله ريثي و عجل

فقوله :

إحمد الله فلا ند له بيده
الخير ما شاء فعل

و قوله:

من هدى سبل الخير اهتدى نعم
البال و من شاء أضل

" صيرها ربي اللطيف الخبير أبيات في الجنة، أسكنها أخرى الأبد و أنعم نعيما مخلداً فيعجب هو و أولئك القوم و يقولون: إن الله قديرا على ما أراد.(1)

و الحطيئة الذي كان من أهل السعادة الكاملة التي تكون لأصحاب و إنما أفرد في الدجنة النائية البعيدة، و لما سئل عن سبب ذلك، كان الجواب يتضمن المعنى الأخلاقي، نامس من ورائه حرص أبي العلاء على طريقة الصدق و إلزام الشاعر بها و ذلك حينما يجيبه الحطيئة عن سبب دخوله الجنة ببيتيه المعروفين في هجاء نفسه:

أبت شفتايا اليوم إلا تكلما بهجو ، فما أدري لمن أنا قائله

أرى و جها شوه الله خلقه فقبح من وجه ، وقبح حامله

و (1)- أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص 157.

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله و الناس

كيف لم يغفر له به، أجاب:" سبقني إلى معناه الصالحون و نظمته ولم أعمل به فحرمت الأجر".

و ما أقرب هذا الحكم إلى الحديث النبوي الشريف الذي يتكلم عن طائفة الدين يقولون ما لا يفعلون، و ذلك في مشهد نقدي مثير إذ تندلق أقتاب بطونهم و يدار عليها كالرحى، حتى إذا جاءهم من كانوا يعدونهم قدوة في حياتهم أجابوهم من يقولون الخير و لا يفعلونه.

و الأمر نفسه إذا ذهبنا إلى الجحيم فلا نجد المعري يدخل بأحد إلى الجحيم إلا و قد حمل معه جرما عظيما في الدين، فبشار بن برد يذكره بعدما ذكره إبليس اللعين مباشرة بسبب بيتيه القائلين:

إبليس أفضل من أبيكم آدم فتبينوا يا معشر الأشرار

النار عنصره و آدم طينة و الطين لا يسموا سمو النار

و قد زج بعنترة العبسي لأنه كان يعاقر الخمر و مثله عمر بن كلثوم و مثلهما الأخطل التغلبي الذي يقول له " ما زالت صفتك للخمر حتى غادرتك أكلا للجمر " إلا أنه يزيد على ذلك أمرين عند تعنيفه إياه قائلا: " أخطأت في أمرين، جاء الإسلام فعجزت أن تدخل فيه و لازمت أخلاق سفيه ، و عاشرت يزيد ابن معاوية و أطعت نفسك النعاوية و أثرت ما فني على باق فكيف لك بالإيباق و هذه هي المرة الأولى التي يحكم فيها أبو العلاء المعري على شعرائه من منظور سياسي، أما تميم بن أبي فقد كان ممن قاتل عليا في صفين، و هذا منظور ديني، أو ربما يحمل بعدا نقديا لابن القارح تحيزه و مما لأنه للبيت الشيعي الفاطمي.

II- النقد الفني

كان أبو العلاء إد تناول أحدا من الشعراء أو جماعة من منظور فني أو لغوي قلما نجده يشير إلى سبب نزول هذا الشاعر الجنة أو ذلك النار إلا ما أفيد من خلال المناقشة أو في غضون الحوار أو المشهد العام فكان التوجه النقدي من هنا يصب مباشرة في المنحنى الفني على خلاف التوجه الأول الذي بدا فيه المعري مهتما أكثر بالمنحنى الخلقي و الديني، و نستطيع تقسيم هذا النوع من النقد إلى ثلاثة أضرب :

- الأحكام النقدية الخاضعة للذوق الشخصي.
- النقد المعلل.
- البعد اللغوي في نقد الشعر.

و قد يكون من المجدي أن نقف عند نماذج معبرة عن كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة :

أ) الأحكام النقدية الذوقية

من هذه الأحكام ما نلاحظه من إعجاب أبي العلاء بقصيدة من القصائد دون أن يقدم لنا تفسيرا واضحا لمواطن العجب في هذه القصيدة أو تلك، كانتخابه مثلا لأبيات من قصيدة المخبل السعدي و هي:

ذكر الرباب و ذكرها سقم و صبا و ليس لمن صبا عزم

و إذا ألم خيالها طرفت عيني، فماء شؤونها سحم

كالؤلؤ المسجور توبع في سلك النظام فخانه النظم

و مع أن الأبيات جميلة و أن أبا العلاء إنما ذكرها لجمالها، إذ كان لا يمر حرف و لا حركة إلا و يوقع في النفس مسرة لو عدلت بمسرات العاجلة منذ خلق آدم إلى أن طوى ذريته لكانت الزائدة على ذلك، و ربما كان ذلك بسبب تغني الجواري بتلك الأبيات ". (1)

و قد يشفع للأبي العلاء إذ كانت غايته تعليب الطابع الإسكتلوجي على النقد الفني. و لكن أبا العلاء فيما بعد لا يغوص في مواطن الجمال من هذه الأبيات.

و إنما يدير حوارا بين النابغة الجعدي و الذبياني و يسأله إن كانت الرباب التي ذكرها المخبل هي نفسها التي ذكرها النابغة في قوله:

فـمـا نـطق الـديـك حتى مـلأ

ت كـوب الـدبـاب لـه فـاستـدارا

و شبيه بهذا معرض أبي العلاء مع الأخطل التغلبي الذي يذكر له أبياتا في وصف الخمر، فيعجب بها المعري و لا يعلق عليها شيئا إلا ما ذكر فيها إثر خطابه للأخطل إن هذه الأبيات لطالما أخرجت الكثير من السادات.

و يحمل أيضا على هذا قوله لأوس بن حجر: " لم تزل تعجبني لا مينك التي ذكرهم فيها و هي الخريطة من الأدم ".(2) فهو إضافة إلى قوله (تعجني) التي تدل على الإحتكام إلى الذوق الشخصي النابع من الإعجاب فإننا نجد المعري يعجب أكثر من إستعمال الشاعر لكلمة الجرجة اتي تعني الخريطة من الأدم مع أن في الأبيات ما يدع إلى وقفة أكثر من و قوفه عند استعمال كلمة وردت في بيت من أبياتها،

نا من

(1)(2)- أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص-184-122.

فرصه تسمح لنا بتتبع المناحي الفنيه التي ركز عليها ابو العلاء في نقده للنصوص التي يعجب بها، يكتفي فيها بالإشارات الخاطفة حول بيت من الأبيات أو لفظ من الألفاظ و نراه يختار من القصيدة كلها مطلعها القائل :

أليلتنا بدي حسم أنيري إذا أنت إنقضيت فلا تحوري

و يدير حوار بينه و يقول له: "و قد كنت إذا أنشدت أبياتك في إبنتك المزوجة في جنب تغرورق عيناي" (1) و يقول له: إن قصيدته تلك كانت جديرة أن تطيل الأسف عليه.

أما قصيدة الملرقش الأكبر التي يذكر مطلعها القائل:

هل بالديار أن تجيب صمم لو كان حيا ناطقا كلم

فيقول له فيها: " إنها عندي لمن المفردات ، و كان بعض الأدباء يرى أنها و الميمية التي قالها المرقش الأصغر ناقصتان عهن القصائد المفضليات"(2) و مهما يكن من أمر بشأن هذه الأحكام العابرة التي جاءت في ثنايا نقد المعري فإننا لا نستطيع أن نرجعها إلى قصور الرؤيا النقدية لدى المعري أو أن العصر الذي لم يكن من النضج في المناقشة و النقد و إتجاهاته و مناهجه بحيث يتعذر تحليل النصوص و تمييزها أو الوقوف عند مواطن الجمال و القبح فيها، بل كان المعري ذا كفائة نقدية فنية بالغة، و لا أدل على ذلك من كتابه "عبث الوليد" الذي ألفه في نقد شعر البحتري، و كتابه" معجز أحمد" في نقد شعر المتنبي ،

---

(1)- المصدر السابق.196

أما (2)- م.ن ص56 ،

المؤسسة للممارسة النشاط النقدي للنصوص على أكثر من مستوى و إنا الذي يمكن قوله في هذه الأحكام أن أبا العلاء أراد أن يتحضر أجود ما حفظته دواوين العرب من الشعر ليذكرنا بذوقه العالي في و قوفه عند ذلك من قصائد تذكر أو أبيات تؤثر .

يضاف إلى ذلك المعرض العام الذي جاءنا فيه إذ كانت تحيل في أغلبها على مرجعيات الإستكلوجية صرفة مما يغلب فيها حرص المعري إلى تتبع البعد الفني في السرد و التوافق مع ما

تتيحه معلوماته عن العالم الآخر مما يجعل في الرسالة شيئا من المتنفس الذي يتنفسه أبو العلاء فنيا.

III- النقد المعلل

و يظهر في هذه الأحكام إحتكام أ[ي العلاء في نقد النصوص و الشعراء إلى ملكته الفنية و قد بدا هنا ناقدا فنيا يستقصي القضايا و يعلل و يحاجج و يشير إلى أهم القضايا و المسائل التي يوقف عبدها إذا نقد الشعر، و من هذه الأحكام موقفه مع عدي بن زيد الذي يستنشده قصيدته الصادية بعد ماعبر ه عن إنطباعه الخاص إزائها قائلا أنها بديعة من أشعار العرب فينشده عدي إياها ، فيعلق أبو العلاء عليها و عليه بحكم الإنطباعيين أول الأمر قائلا :" أحسنت و الله أحسنت لو كنت الماء الراكد لما أسنت"، ثم يتلو ذلك بغلتفاتة إلى أهم القضايا النقدية التي كان يثيرها انقد الأدبي قبل أبي العلاء و نقاده ألا و هي قضية **السرقات الأدبية** و الذي تجدر به الإشارة و الذي تجدر به الإشارة في هذا امقاكم أن أبا العلاء سيشير أولا إلى المسألة بقوله:" و قد عمل أديب من أدباء الإسلام قصيدة على هذا الوزن و هو المعوف بأبي بكر بن دريد، قال:

يسعد ذو الجد و يشقى الحريص ليس بحلق من قضاء محيص" (2) .

VIII-2 النقد الأخلاقي / الديني

من خلال العنوان يتضح أن الموضوع يتناول قضايا أخلاقية دينية فيخصص المعري

-فنيا- فصولا من الغفران لينفد إلى معالجة بعض سجايا الناس، أو ربما ليقف على دخيلة ابن القارح و ما جلبت عليه من التواء، على حد ما نقصدح عن ذلك مقدمة الغفران الثعبانية و السوداوية.

و أكبر مسألة نقدية يعالجها كانت مسألة الكذب و المذاهنة، و قد جاء نقده لذلك صريحا نافداً على لسان آدم عليه السلام الذي قرأ عليه ابن القارح شيئا من الشعر المنسوب إليه، فرد قائلاً: "أعزز علي معشراً بيني، انكم في الضلالة منهمكون، أليت ما نطقت هذا النظيم و لا نطق في عصري، و إنما نظمه بعض الفارغين، فلا حول ولا قوة إلا بالله كذبتم على خالقكم و ربكم ثم على آدم أبيكم ، ثم على حواء أمكم، و كذب بعضكم على بعض." (1)

---

(1)-فوزي معيد أمين رسالة الغفران بين التصريح و التلميح ص203

عليه السلام فقد حمل بعداً أخلاقيا ليشمل الكذب في انتحال الشعر و الكذب على مستوى معاملات الناس، أما عن الكذب الأول فقد كان المفضل الضبي عن حصاد الرواية:" قد سلط على الشعر من حصاد الرواية ما أفسده فلا يصلح أبداً فقيل له: و كيف ذلك؟ أيخطى في روايته أم يلحن؟ قال ليته كان كذلك، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب، لا لكنه رجل عالم بلغات العرب و أشعارها.

و مذاهب الشعراء و معانيهم، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل و يدخله في شعره.

و يحمل عنه ذلك في الآفاق، فتختلط أشعار القدماء، و لا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم نافد، و أين ذلك؟" (1).

و أما عن الثاني فيقول المعري في رده على ابن القارح "....و تعايش العالم بخداع، و أضحوا من الكذب في إبداع..."(2)

و حينما يضع المعري يده بالنقد على هذه المسألة فكأنما يناقش مسألية صحة المصادر الناقلة للمعلومة و صدق قائلها و هي مسألة على مستوى التحقيق العلمي في الوقت الذي عاش فيه كانت من الأهمية بمكان، بمكان خاصة و أن كل ما وصل إليهم حينها كان عن طريق المشافهة و أن ما جاءهم من فنون علمية أخرى كان من اليونان أو الهند أو فارس.

---

(1)- أبو الفرج الأصفهاني الأغاني .الجز-06-ص85

(2)- أبو العلاء المعري رسالة الغفران تحقيق و شرح عائشة التيمورية بدون طبعة ص 257.

، في

اللزوميات:

فحدثوني بغيرمين عن الثريا و عن

سهادها

و غير هذا البيت في اللزوميات كثير لكثرة ما يحمله من معنى و يجعل المعري موقف الحشر موقفا نقديا في وجه أولئك الذين مسهم نكد المد الشيعي آنذاك و جعل بن القارح الذي أدخله الجنة بسببهم واحداً منهم آلا و هو الاعتقاد القائل بأن من عرف الإمام " تسقط عنه التكاليف كما يذهب فريق من الغلاة.

و في هذا السياق نذكر مغزى ضياع كتاب التوبة لأبن القارح ثم نجاته من ذلك و إدراكه للركب الفاطمي و تعرفه إليهم و تعرفهم إليه "(1)

و لو نظرنا إلى شخصيات موقف المحشر لوجدنا موقفا شيعيا صرفا، و هو موقف أثار كثيراً من التساؤلات لدى الباحثين، فكان منهم من يرجعه إلى تأثر المعري بفوضى الحياة الدينية في عصره و ما شاع فيها من مذاهب و أفكار و طوائف، كقول أحدهم:" و تجدر الإشارة هنا إلى ما جاء من ذكر لعلي بن أبي طالب و صحبته للنبي عندما استغاث به من أرادوا شفا عنه فبعث إليهم بعلي بن أبي طالب ....و و العصر غلب الشيع، بل إن أبا العلاء نفسه وقع في دائرة الفاطميين." (2)

---

(1)- فوزي محمد الأمين. رسالة الغفران الجزء2.ص620

و (2)- م.ن.ص101. و

استطاع الاسم عيلية تنشر موجة الذعر و الخوف بين لناس بواسطة دعائهم الذين كانوا يتفننون السحر و الشعوذة و يستطيعون بواسطته أن يبهروا عقول العامة و يسيطروا عليه لذلك خشي بطشهم الكثير من المفكرين و الشعراء، فابن حزم يجتزئ في ذكرهم و أبو العلاء يسكت عنهم لقربه من طائلة يدهم، أما ابن النديم فينقل في بيان مذهبهم و مما يؤسف له أن ابن الحزم يكاد يسكت عن الاسم عيلية سكوتا تاما يدعو إلى الاستغراب و هو يكتفي بأن يقول أنهم و و القرامطة طائفتان خارجتان عن الإسلام جملة و قائلتان بالمجوسية المحضة و كذلك سكت عنهم أبو العلاء في رسالة الغفران، فلم يقل إلا قليلا جداً.

و لعل وجوه على مقربة من سلطانهم هو الذي أمسك لسانه عنهم " (1)

لقد سكت المعري عنهم في القسم الثاني من الرسالة، أما في القسم الأول فقد جعل فقد جعل موقفا و معرضا كاملا للحديث عنهم فنيا و أو تفحصنا جيدا في هذا الكلام الذي يقال فيهم لوجدناه

تعرية فاضحة لمذهبهم و مذهب من اعتنقه، و هذا طبعاً " وفق التصور النقدي الذي يحيل عنه المشهد العام الذي نلخصه في هذه النقاط الوصفية:

- ❖ علي بن أبي طالب يخلص الأعشى من الزبانية و مثله تميم بن مقبل الذي خلص سفعات النجاشي.
- ❖ أبو هدرش دخل الجنة لأنه كان ممن قاتل مع علي في صفين" (2) فظاهر المشهد يحيل إلى أن الجنة لا تنال إلا بشفاعة الشيعة.

(1)- آدم متر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع عشرص51.

(2)- منير بن ديب ظاهرة الإسكتولوجيا من خلال رسالة الغفران لابي العلاء ص253

نقد

اللزوميات صرحت بذلك فيقول:

أرادوا الشر و انتظروا إماما
يقوم بطي ما نشر النبي
فإن يك ما يومله رجال
فقد بيد لك العجب الخفي

و المعري هنا ينتصر لعمل الخير في اعتقد الإمام، و هدا مذهبه الشائع في التدين، و تبعا لذلك نستطيع فهم موقف الحشر على أنه تعريض بغباوة الناس في صفة حصولهم الجنة و طرقها، و هنا نستذكر قوله ع_لى لسان الشاعر الذي لقبه ابن القارح في الجنة فبادره: " تريد أن تسألني، بما عقد لي؟ و أهل الجنة أذكياء لا يخالطهم الأغبياء " (1)

فالمعري يصب الغباوة على كل من يدخل الجنة بغير قول جميل أو فعل حسن، و هكذا يبدو النقد واضحا و تبدو معه مرامي أبي العلاء و توجهاته النقدية تجاهابن القارح:" و لم يكن المعري

متجنبا على الرجل لأن ما ورد حول ابن القارح على أقلام الذين ترجموا له لم يتضمن سيرة حميدة و ثناء عطرا، و قد يكون أبي العلاء نتيجة لذلك قد قصد .....إلى التعريض بابن القارح" (2)

و رسالة الغفران في معظمها إشارة نقدية يبرز تبريرها من متابعة مجالس الشعراء و اللغويين و النقاد. لتأخذ المجالس و المحاورات أبعاداً نقدية بعيدة في الأخلاق و الدين ، كما اتسعت لتشمل أطرافا مختلفة –وفق دراسات مختلفة لأبي العلاء هي الإنسانية أولاً و الفكر ثانيا ، و لباقي ما

(1)- أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص53

(2)- عصر الدقاق. ملامح النثر العباسي دار الشرق العربي بيروت ص350.

كان يبتغي المعري من ثورة ثالث، كل ذلك في شخص ابن القارح و ما نبغت عليه شخصيته و رسالته و خاصة من استفزاز.

III-2 النقد الإجتماعي

من خلال العنوان يتضح أن أبي العلاء بصدد مناقشة قضية اجتماعية فيجعل أبو العلاء الموقف برمته محمولا على النقد الاجتماعي، من خلال قصيدته المعلنة، و الصيغة التهكمية التي يحيل عن كون المشهد يعبر عن غيره، و ليس مقصودا لذاته. و ذلك ما نجده من خلال الحوار الذي يديره ابن القارح مع الملك الخازن (رضوان)، يقول أبي العلاء حاكيا صورة المشهد :" فلم أزل أتتبع القوافي التي يمكن أن يوسم بها رضوان حتى أفنيتها، و أنا لا أجد عنده مغوثة، و لا ظننته فهم ما تقول، فلما استقصيت الغرض فما نجحت دعوت بأعلى صوتي: رضوان، يا أمين الجبار الأعظم على الفراديس ألم تسمع ندائي بك و استغاثتي إليك؟ فقال أنا رجل أصبر لي على اللواب، أي العطش، و قد استطلت مدة الحساب، و معي صك بالتوبة، وهي للذنوب كلها ماحية، و قد مدحتك بأشعار كثيرة ووسمتها باسمك،...و كان أهل العاجلة يتقربون به إلى الملوك و

السادات، فجئت بشيء منه إليك لعلك تأذن لي بالدخول إلى الجنة في هذا الباب فقد استطلت ما كناس فيه، و أنا ضعيف منين، و لا ريب أني ممن يرجو المغفرة، و نصح له بمشيئة الله تعالى، فقال: إنك لغبين الرأي، أتأذن أن آذن لك بغير إذن من رب العزة؟ هيهات.هيهات....." (1)

---

(1)- أبو العلاء المعري رسالة الغفران ص107

هكذا يشكل المعري لوحته النقدية، و قد سبقها بالحديث عن بن القارح ووصفه إياه، فهو اصبر له على اللواب . أي العطش لأن البلاط الفاطمي الذي تقلب فيه كان أبعد عن أن يصيبه فيه حرٌ أو صرير، و هو أيضا استطال ما الناس فيه، لأنه ضعيف منين.

و هو دأب عيشه الملوك و الحاشية و المشهد برمته تجاوب في أنحاء نقدية متفرقة، من خلال النقد الإجتماعي.

من خلال هذا الحوار الذي يضعنا أمام قناعين: الأول ابن القارح، و هو يمثل العالم الأرضي، و الثاني رضوان ممثلا لعالم السماء، و يتضح التقابل في الموقف الذي يصدر كا منهما. فابن القارح الذي لا يحمل جواز المرور إلى الجنة يحاول أن يحقق غايته عن طريق التقرب، و التزلف فيمدح رضوان كما كان يفعل معظم شعراء أهل الأرض، و لكن ماذا كانت النتيجة؟ إن هذه البضاعة المزيفة لا تصلح للاتجار بها في عالم السماء و لما كانت الجنة في العالم السماوي تجسد العدالة السماوية يتضح الباطل في موقف ابن القارح و هذا يعني ضلال أهل الأرض في سلوكهم هذا و بذلك يوجه أبو العلاء نقدا عنيفا للقيم السائدة فالشعراء يتاجرون بالقيم و كذلك القادة و الحكام و الملوك. و نقد أبي العلاء هذا يصيب المجتمع بأكمله لأنه مثل هذه العلاقات المبنية على الرشوة و المداهنة و التزلق هي السائدة فيه".(1)

و هكذا يرسم أبو العلاء بالمشهد نقداً اجتماعيا موجهاً، و كم أكثر الحديث عن هذه الصفات بالنقد و التقريع في اللزوميات التي نختار منها مايلي:

أمسى النفاق دروعا يستجن بها من الأذى و يقوي
سردها الملف (2)

---

(1)- يوسف حلاوي الأسطورة في الشعر العربي ط1 دار الحداثة بيروت 1992 ص187 -188.

(2)- أبو العلاء المعري اللزوميات ت ج 2 ص 154

و عما قارب أخلاق ابن القارح الذي كشفت له بها رسالته جاء قوله:

طلب النساء شبابه حتى ذا
وضعت أفارقه تأهل ينسبك (1)

وجزته في عرس له أيامه
بفعالة، و لكن حبل ممسك

تفل و في بالعهد، ليس بذى حلى خير من الغدار و

هو ممسك

و هذه الآيات أخرى لا تحسب أنها قيلت و رسالة ابن القارح لم تصل إليه بعد:

و منه سجايا المخازي أن ترى أشرا ترمي
عشيرتك بالداء الذي فيكا(2)

و هل ألم ودادا رم من تسعت
و قد لمحت تلاقي في تلافيكا

ولم أصاحبك في تيهاء مقفرة
بها يصافن ماء من يصافكما

ياك عني فأخشى أن تحرقني

فإنما تقدف النيران من فيكـــــا

و باقي أبيات القصيدة كلها تدل على إحتراز المعري من مصاحبة، من كلامه كأنه النار تقدف فيه ، و اللزوميات كلها استخبار نقدي من المعري للنفس الإنسانية و الودجوه و الأفكار فجاءت الغفران بفضل ما توفره من حوار و مشاهد كالتماس نقدي لهذا التوجه، الذي رسمه أبو العلاء المعري على النحو الذي رسمه،

---

(1)- م.ن.ص202-203

(2)-م.ن.ص.215-216

و قد لا يجد القارئ عناء كبيرا في الكشف عن القصدية الخبيئة لهذا النقد، كون العالم الآخر قد جعل من الشفافية التي لا تعبر عن موقف نقدي صريح مثلما عبر المعري عن قضية تأويل اللغويين لشعر الشعراء بموقف بن الحسن الكلابي الذي أخد يلوم أبا علي الفارسي و هو موقف لا يدعو لطبيعة هو له، أن تستذكر هذه الخصومات، حتى إن المعري تكلم على لسان غبن القارح مدافعا عن الفارسي بأم الأمر أهون مما أنكر هذا الشاعر أو ذاك.

و إن كان الموقف يحيل على قضية نقدية لغوية، و هذا ما أدرج ضمن مسائل النقد اللغوي في الغفران، فإن المعري يستغل عالم المعراج أيضا و ما فيه من حركية مشاهدة ليؤيد نزعته النقدية الاجتماعية.

الخاتمة

الخاتمـــــة

بعد أن تتبعنا معظم التجارب التي جال بها **أبـــي العـــلاء المعري** في رسالة الغفران وذلك من خلال عرضنا لهذين الفصلين، هذه التجارب لتي انعكست بشكل واضح علي أعماله فصبغتها بألوانها و جعلتها تجسيدا لها و صورة حية عنها، فإننا نصل إلى نتيجة واحدة مفادها أنه كان لحياة المعري ولطبيعة الظروف التي عاشها تأثيرا كبيرا على أدبه شكلا و مضمونا فنحن إذا عدنا إلى قصة عزلته نجدها كانت من بن الأسباب في نزوعه الخيالي بين الجنة و المحشر و الجحيم ثم العودة إلى الجنة وإبداعه المبكر.

وبذلك نصل من خلال تطرقنا إليه بالدراسة و التحليل في هذا البحث إلى أن كاتبنا أبو العلاء المعري

قد حلق بالرواية عاليا في سماء الأدب العربي فكان جديرا أن يحمل وسام والد الرواية بالرغم من تأثره بالخيال وتأثره **بدانتي أليجيري**، إلا أن أعماله الأسطورية قد ساهمت في تشكيل فضاء الأدب العربي بأجناسه المختلفة، ومع هذا كله نحن نعلم أن المسلم به أنه لا يمكن لأي إنسان أن يبلغ درجة الكمال مادي أو معنوي ولذلك فإننا لا نستطيع بأي حالا من الأحوال أن نقول عن أي مخلوق بشري مهما سمت إبداعاته الأدبية أو الفكرية أو العلمية إلى أعلى المراتب و بلغت أقصى درجات العبقرية بأنه قد وصل إلى حد الكمال النهائي و إدراك الغاية المثلى.

وفي الختام نحمد الله عز وجل الذي أعاننا على الصبر والثبات بإنجاز هذا البحث نأمل أن نكون قد وفقنا في معالجة موضوعنا هذا و الإلمام بمعظم جوانبه، ونرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا جميعا إلى ما نتمناه ونصبو إليه فإن أصبنا فمن الله و إن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشطان الرجيم.

والله ولـــــــــــــــي التوفيـــــــــــــــــق

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

قائمـــــة المصـــــادر

- أبو العلاء المعري: رسالة الغفران.دار المعارف. الطبعة الخامسة.

قائمـــــة المراجع

- طه حسين: أبو العلاء المعري حياته و شعره . دار النفيس ط4.
- أحمد تيمور باشا: أبو العلاء المعري نسبه، أخباره، شعره و معتقده. القاهرة مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر 1359هـ–1940م.
- د. سناء خفر: النظرية الخلفية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة و الدين. دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر.
- د. تغديد زعيمان الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري و عصر الخيام. الطبعة الأولى. الدار الثقافية للنشر.
- عمر الدقاق: ملامح النشر العباسي. دار الشرق العربي.
- فوزي محمد أمين: رسالة الغفران بين التلميح و التصريح. دار المعرفة.
- لويس عوض: على هامش الغفران. دار الهلال.
- ابن القارح: رسالة بن القارح. دار صادر.
- د. احسان عباس. الوزير المغربي. دار الشروق للتوزيع و النشر. ط1.
- د.ع. القادر الحمود: رحلة إلى العالم الآخر مع أبي العلاء و دانتي.ط1.
- د. ابراهيم: السامرائي. مع المعري اللغوي. ط11404هـ–1984م.
- د. يوسف بكار. د. خليل الشيخ: الأدب المقارن. الشركة العربية للتسويق و التوريدات.
- ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء. دار الكتب العلمية ببيروت 1882 ط1.

- عباس عبد الساتر: ديوان النابغة الدبياني. دار الكتب العلمية ط1.
- أبو الفرج الأصفهاني الأغاني الجزء 6.
- آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع عشر.
- يوسف حلوي: الأسطورة في الشعر الحربي. دار الحداث بيروت 1992..الطبعة الأولى.
- أبو العلاء المعري: اللزوميات. ج2.

قائمة المعاجم

- معجم الأدباء. ج 15.
- معجم ياقوت.